شهر تهذيب النفوس

المكان: طهران

الحضور: الآلاف من المصليين

المناسبة: صلاة عيد الفطر المبارك

الزمان: 1/10/1430هق ـ 29/6/1388هش ـ 20/9/2009م

الخطبة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله

4321

الحمد لله رب العالمين ﴿الحَمْدُ لله الّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الّـذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1].

نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكّل عليه ونصلي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته بشير رحمته ونذير نقمته سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم) وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين سيّما بقية الله في الأرضين. وصلي على أئمّة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

نبارك عيد الفطر السعيد لجميع الإخوة والأخوات المصلّين ولجميع أبناء الشعب الإيراني ولجميع مسلمي العالم وللأمة الإسلامية العظيمة. إنَّ المسلم يخرج من شهر رمضان بنورانية، فمن خلال صيامه لشهر رمضان ودعائه وذكره وثنائه لله وتلاوته للقرآن والحسنات الكثيرة الأخرى التي يحوزها الإنسان المؤمن يصبح القلب نورانياً فيزول الصدأ عن القلب والروح.

في الحقيقة منذ ليلة القدر إن الإنسان المؤمن الصائم يبدأ سنة جديدة حيث يقوم الكتبة الإلهيون بتقدير عامه الجديد فيرد الإنسان مرحلة جديدة وعاماً جديداً، ويبدأ في الحقيقة حياة جديدة وولادة جديدة فيتحرك في طريق ويطويه بذخيرة جديدة من التقوى ويواجه في هذا الطريق مقاطع جديدة لتجديد الذكرى والتذكير مجدداً ويوم عيد الفطر هو أحد المقاطع على هذا الطريق، علينا استغلال هذا اليوم، وصلاة عيد الفطر تعني في أحد جوانبها شكر النعمة الإلهية التي حلّت علينا في شهر رمضان إنها شكر على هذه الولادة الجديدة.

ففي صلاة عيد الفطر نسأل الله عدة مرات أدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد. أي أدخلنا في جنة الإيمان والأخلاق والعمل الصافية التي أدخلت فيها هؤلاء النخبة المخلصين. وأخرجنا من كلّ سوءٍ أخرجت منه محمداً وآل محمد صلواتك عليه وعليهم وأخرجنا من جحيم الأعمال الرذيلة

---

[1] سورة الأنعام، الآية: **1**.

والأخلاق القبيحة والعقيدة المنحرفة التي عصمت عنها أولئك النخبة وجنبتهم إياها. إننا نرسم لأنفسنا هذا الهدف الكبير في يوم عيد الفطر ونطلبه من الله، وعلينا أن نسعى ونجدّ للبقاء على هذا الصراط المستقيم، إنه هو التقوى.

إن من مكتسبات شهر رمضان الكبيرة التوبة والإنابة والعودة إلى الله المتعال. ففي دعاء أبي حمزة الثمالي الشريف نقرأ: «وَاجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَ الْمُصْطَفَى ﷺ... وانْقُلْنِي إلى دَرَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ».

أي اللهم ارفعنا إلى منزلة التوبة لنعود عن الطريق المعوج والعمل السيئ والاعتقاد الخاطئ والأخلاق السيئة. وفي دعاء وداع شهر رمضان المبارك يقول الإمام السجاد عليه السلام مخاطباً الباري تعالى: أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسمّيته التوبة[2]. فتحت أمامنا هذا الباب لنسرع نحو عفوك لنغترف من نعمة عفوك ورحمتك، إنه باب التوبة ونافذة مشرعة نحو نبع العفو الإلهي، لو لم يفتح الله باب التوبة بوجه عباده لساء وضعنا نحن العبيد المذنبون كثيراً، فالإنسان يتحرك بدافع من غرائزه وأهوائه النفسية فيرتكب المعاصي وتزل قدمه ويذنب، وكل ذنب يشكل جرحاً في جسمنا نحن المذنبون، فما نصنع لو لم تكن التوبة متاحة؟

وفي دعاء كميل يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا أجد مفرّاً ممّا كان منّي ولا مفزعاً أتوجّه إليه في أمري غير قبولك عذري».

لولا فتح الله المجال للإعتذار والتوبة فماذا كنا نصنع بذنوبنا ومعاصينا وهفواتنا؟ وإتباعنا للأهواء؟ وكيف نتخلّص من شرّ كل أثقال هذه الذنوب؟

لم يكن لنا مفراً، لم يكن لنا ملجأً. لقد فتح الله لنا هذا ملاذاً في وجهنا ألا وهو التوبة، فعلينا معرفة قيمة التوبة.

شابٌ يفرّ من بيت والديه إثر جهله ثم يعود إلى أحضان والديه فيواجه محبّتهم وعطفهم وحنانهم، تلك هي التوبة.

وعندما نعود إلى بيت الرحمة الإلهية فسيتقبلنا الله بواسع رحمته ويقبلنا، هذه العودة طبيعية في شهر رمضان، هذا ما يحصل للمؤمن وعلينا اغتنام ذلك. لقد شاهدت صور الشبان واليافعين والنساء والرجال الذين شاركوا في مجالس الدعاء بشهر رمضان وفي مجالس تلاوة القرآن والذكر. تلك الدموع التي كانت تنهمر على الخدود، لتلك الدموع قيمة كبيرة، لها قيمتها لأنها هي التوبة، فلنحافظ على هذه التوبة. إن إتباعنا للهوى وتعلق قلوبنا بالهوى يؤدي إلى خطئنا وتزلزلنا؛ فيأتي شهر رمضان ليتيح لنا الفرصة لنتمكن من غسل أنفسنا، ولغسل الأنفس هذا قيمته الكبرى، فهذه الدموع هي التي تطهر القلوب، فعلينا المحافظة عليه وإبقائه.

---

[2] الصحيفة السجادية، الدعاء **45**.

فكلّ تلك الآلام الشديدة والأمراض المهلكة والخطرة، أي الأنانية والكبر والحسد والتعدي والخيانة واللاأبالية، إنها أمراضنا الكبيرة التي يمكن معالجتها في شهر رمضان، فيمكن علاجها، والله تعالى ينظر إلينا في شهر رمضان، وقد نظر إلينا حتماً.

إن شهر رمضان هذا العام كان شهراً جيداً، حيث شهدنا مجالس القرآن والذكر والدعاء والموعظة ومشاركة الفئات الاجتماعية المختلفة، ومن سائر الأشكال والفئات الذين شاركوا في هذه المجالس، وكم أنفق في هذا الشهر، وكم أخذ بيد الضعفاء في هذا الشهر، لهذه الخيرات في هذا الشهر المبارك قيمتها الكبيرة، وكل عمل منها يمنح الإنسان عطراً ويفتح له فتحاً فلنحافظ على تلك الأمور.

إني أوصي الشباب ذوي القلوب اللينة والنورانية باغتنام هذه الأمور، فكلما تقدم السن خبت هذه الأمور بينما تزداد نسبتها لدى الشباب، حافظوا على هذه القلوب، الصلاة أول وقتها والحضور في المساجد، تلاوة القرآن والأنس به، والأنس بالأدعية الواردة عن أهل البيت التي تشكل كنزاً من المعارف الإسلامية فاغتنموها. ولنهتم بأخلاقنا أيضاً، فأهمية الأخلاق تفوق أهمية العمل، ليكن جو المجتمع جواً أخوياً حنوناً يسوده حسن الظن، إني أرفض أن نجعل جوّنا ملبّداً بسوء الظن، علينا اجتناب هذه العادات، وما درجت عليه الصحف وباقي وسائل الإعلام وهو يتعقد يوماً بعد آخر من اتهامات تكال لهذا وذاك، إنها أمور غير جيدة، إنها أمور سيئة تعتم قلوبنا وتظلم جو حياتنا.

لا منافاة في أن يعرف المذنب آثار ذنبه، لكن لا ينبغي أن يكون الجو جو إشاعة الذنوب، وكيل الإتهامات وبث الشائعات والتخيلات.

إني أؤكد من هنا أن ما يقوله المعتقلون من اتهامات بحق الآخرين عبر التلفزيون ـ هذه الإتهامات ـ لا تشكل حجة ضد الآخرين، نعم إن اعترافات المتهم نفسه في المحكمة حجة على نفسه، أما ما يقال عن اعتراف المتهم بحق نفسه في المحكمة ليس حجة إنه كلام مهمل ولا اعتبار له، فكل اعتراف يقرّ به المتهم على نفسه في المحكمة وأمام الكاميرا وأمام أعين الملايين من المشاهدين هو حجّة شرعاً وعرفاً، إنه اعتراف مسموع ومقبول ونافذ، أما اعترافه عن غيره فليس كذلك ليس مسموعاً ولا ينبغي لهؤلاء أن يملأوا الجو بالاتهامات والظن السيئ، يقول القرآن الكريم : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾[3] عندما تسمعون أحداً يتهم الآخر، لماذا لا تحسنون الظن ببعضكم؟

على السلطة القضائية والتنفيذية أن تعمل بتكليفها فعلى الأجهزة التنفيذية مطاردة المجرم، وعلى السلطة القضائية محاكمة المجرم، والحكم عليه من خلال الإثباتات، والقوانين الإسلامية والعرفية دون أي تقصير.

لكن مجازات المجرم الذي ثبت جرمه بالطرق القانونية يختلف عن الظن والخيال والإتهام، أن نتهم أحداً ونلوث سمعته ونتناوله بألسنتنا في المجتمع هذا الجو مرفوض، أو ما يتناوله الأجانب والقنوات الفضائية المغرضة ضد أحد أو جماعة واتهامهم بالخيانة والخطأ ثم نبادر لنشر ذلك، إنه ظلم وهو أمر

---

[3] سورة النور، الآية **12**.

مرفوض، متى كانت وسائل الإعلام الأجنبية تهتم لشأننا؟ ومتى سعت لتوضيح الحقائق حولنا؟ لتتصور أنّهم ينشرون الآن الحقيقة؟!

إنهم يتحدثون ويدّعون، فلا ينبغي لنا اعتبار نشر ذلك شفافية إنها ليست شفافية، بل إنها تكدير للجو، الشفافية تعني أن يتحدّث المسؤول الإيراني أمام شعبه عن أعماله بوضوح هذا هو معنى الشفافية، وعلى المسؤولين فعل ذلك، أما أن نتهم هذا وذاك وننسب إليه أموراً قد تكون صحيحة لكن ما لم تثبت لا يحق لنا أن ننشرها، هذا يتهم ذاك، وذاك يتهم هذا. أن نعتبر وسائل الإعلام الأجنبية ـ البريطانية المغرضة ـ شاهداً ضده، ثم يقوم آخر من جهة أخرى باتهام النظام كلّه، اتهام النظام بأمور ليست من شأن النظام، فشأن النظام الإسلامي أكبر من تلك الاتهامات المنسوبة إليه. والإشكال على هؤلاء أكبر؛ فاتهام شخص ذنب، أما اتهام النظام والمجموعة فهو أكبر بكثير.

ربنا أبعدنا عن هذه الذنوب بالتقوى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

الخطبة الثانية

4321

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي حججك على عبادك وأمنائك في بلادك وصل على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله

في الخطبة الثانية أعتبر أن هناك واجب عليّ طرحه وهو توجيه الشكر والتقدير إلى الشعب الإيراني العظيم على استعراضهم العظيم أمام العالم في يوم القدس.

كم سعوا خلال السنوات الماضية أن يضعفوا يوم القدس الذي يشكل مظهراً لاصطفاف الحق في وجه الباطل، يوم القدس يظهر اصطفاف الحق والباطل، اصطفاف

العدل في مواجهة الظلم، يوم القدس ليس يوماً لفلسطين وحدها بل إنه يوم الأمة الإسلامية إنه يوم صرخة المسلمين ضد السرطان الصهيوني القاتل الذي زرعته أيادي المحتلين والمتدخلين من القوى المستكبرة فبدأ يفتك بجسد الأمة الإسلامية، إن يوم القدس ليس يوماً عادياً، إن يوم القدس يوماً عالمياً

وهو يحمل رسالة عالمية إنه يعلن أن الأمة الإسلامية لن تخضع للظلم حتى لو تلقى هذا الظلم الدعم من أعتى دول العالم وأقواها، كم سعوا لإضعاف يوم القدس وسعوا هذا العام أكثر من السابق لكن يوم القدس في إيران الإسلامية وفي طهران العظيمة أثبت إلى العالم كله جهة مؤشرات النظام والثورة، أشار إلى حقيقة إرادة الشعب الإيراني، أشار إلى عقم كل الإدعاءات والإتهامات والخزعبلات والنفاق والخبث السياسي للأعداء وليس لها أي أثر على روحية أبناء الشعب الإيراني.

المسؤولين الغربيين خُدعوا خلال الأشهر الماضية من قبل وسائل إعلامهم خُدعوا من قبل المحللين المحترفين في صحفهم ووسائل إعلامهم ظنوا أنهم يمكنهم التأثير على أبناء الشعب الإيراني لكنكم أثبتم في يوم القدس أنهم كانوا في سراب، هذه هي الحقيقة، إن حقيقة الشعب الإيراني هي ما رأيتموه في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان في يوم القدس وما ظهر من أن امتداد هذه العظمة وهذه الحركة قد عم العالم الإسلامي كله، وليس أمراً خاصاً بإيران بل في مختلف نقاط العالم أحيى المسلمون حيث استطاعوا وأطلقوا نداءهم ضد الظلم الصهيوني، إن يوم القدس يوم عظيم جداً وقد أبرزتم ذلك بأفضل شكل وأثبت الشعب الإيراني مرة أخرى أنّه يقول كلمته في الأوقات الحساسة ويطلقها إلى العالم كله بصوت هادر.

أسبوع الدفاع المقدس سيبدأ؛ والدفاع المقدس شكَّلَ الجهاد الديني والوطني للشعب الإيراني؛ فالشعب الإيراني من خلال جهاد الدفاع المقدس لمدة ثمان سنوات استطاع أن يقوي روح الدفاع والجهاد لديه، استطاع أن يفتق قدراته الدفاعية، استطاع أن يتعرف على قدراته المجهولة.

فشبابنا خلال الحرب المفروضة من قوات مسلحة وجيش وحرس ومن تعبئة شعبية عظيمة ـ تعبئة المستضعفين ـ استطاعوا أن يبرزوا وجهاً من وجوه إيران لم يبرز طوال ثلاثة قرون من تاريخ إيران، وعندما ترون شبابنا اليوم يبدعون في مجالات الدراسة والعلم والتقنية فإن معظم ذلك يعود إلى الدفاع المقدس فهناك نال الشعب الإيراني وعيه وعرف قدراته وإمكاناته فالذين هاجموا الجمهورية الإسلامية وعدوا أنفسهم أنهم خلال ثلاثة أيام وخلال أسبوع وخلال شهر سيحتلون طهران، وقد مضى على ذلك ثلاثين عاماً والشعب الإيراني أضحى يوماً بعد آخر أكثر قوة ومنعة ونمت هذه الشجرة وتعمقت جذورها أكثر، أما أولئك الحالمون الجهلة فقد سقط كل منهم في زاوية من مزبلة التاريخ وانتهوا وسيكون الأمر لاحقاً هكذا.

إنني أوصي اليوم أبناء شعبنا العظيم والمسؤولين المحترمين وخاصة أن السلطتين التنفيذية والقضائية قد بدأتا عهداً جديداً وبنفس جديد أوصيهم أن يجهزوا أنفسهم لعقد من العدل والتقدم إننا بحاجة لتحرك في هذا المجال، إننا نعاني من تخلف كبير ولن نصل إلى النقطة المطلوبة بالحركة العادية إننا بحاجة لتحرك كبير إلى قفزة تتطلب الإيمان والإخلاص والتنسيق والتعاون بين كافة القوى بحاجة لتعاون السلطات مع بعضها، أن تكون القلوب عند بعضها ويتعاونوا، وعلى الناس أن يساعدوا المسؤولين وخاصة السلطة التنفيذية، أن يتعاونوا معهم ويتكاتفوا معهم لنتمكن من طي ما لم نصله حتى

الآن وأداء الأعمال الكبيرة التي تنتظرنا وأؤكد على نقطة خاصة من بين ما علينا القيام بـه وهـي العلـم، فمنذ عدة سنوات بدأت مسيرتنا العلمية.

على النخب أن لا تسمح بإبطاء هذه الحركة أو وقفها لا سمح الله، تقدموا إلـى الأمـام، إن الحـوزة والجامعة تتحملان مسؤولية ثقيلة في هذا المجال؛ الأستاذ والطالب الجامعي يتحملان المسؤولية. عليكم أن تسيروا في طريق العلم فأي شعب لا يستطيع أن يتقدم في مجال العلـم والتطـور العلمـي والإبـداع العلمي فسيتخلف عن المعركة وعندما ترون وجود من يرتكب الظلم في العالم بكل جرأة فإنهم يفعلون ذلك باستخدام العلم، العلم أعطاهم الثروات ومنحهم القدرة السياسية ويسّـر لهـم النفـوذ فـي منـاطق مختلفة من العالم، إنه العلم، فمفتاح التقدم هو العلم فلا تدعو الحركة العلمية تتوقف.

وأشير هنا إلى مسألة أخرى، لقد أعلنا هذا العام عـام ترشـيد الاسـتهلاك، والكـل رحـب بـذلك، المسؤولون رحبوا بذلك، وهكذا عامة الناس، وكذلك المتخصصين والنخب والمطلعـون فـي مختلـف المجالات الاجتماعية رحبوا بذلك، وقالوا إنه شعار صحيح وجيد، لكن ماذا حصل؟ أربعة أشهر مضت في هيجان كاذب، هدر وقت الناس، وقد بلغنا آخر النصف الأول من السنة علماً بأن ترشيد الاسـتهلاك ليس لسنة خاصة بذاتها لقد تحدثت في أيام العيد أن الترشيد قد يستغرق عشرات السنوات لكن علينـا أن نبدأ، علينا أن نبدأ.

على المسؤولين أن يجدّوا في هـذا المجـال وأن يتعـاونوا، علـى الجامعـات والحـوزات العلميـة وأصحاب الخبرة لكل منهم دوره، علـيهم أن يـؤدّوه إن شـاء الله ونـتمكن بعـون الله وهمّـة الحكومـة المحترمة التي عليها أن تكون السبّاقة في هذا المجال ونتمكن بمسـاعدة النـاس مـن السـير فـي هـذا المجال.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾